

صاحب الجنتين

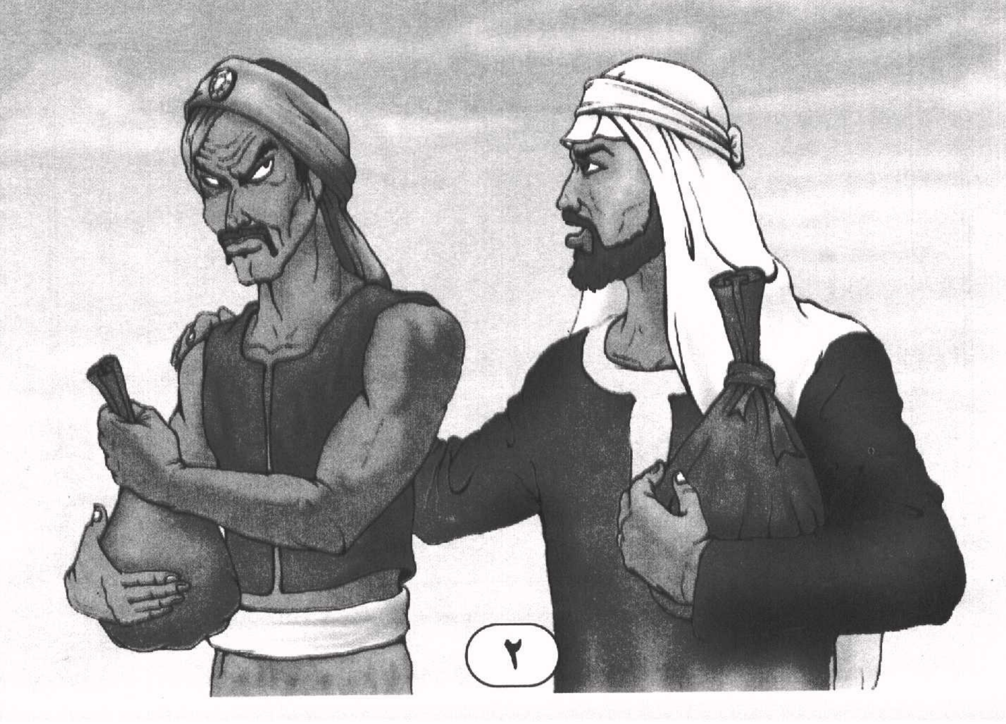
إعداد : مسعود صبري
رسوم : أشرف رجب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لشركة ينابيع

رقم الإيداع: ١٣٨١٠/٢٠٠٠

في الزمن البعيد عاش الناس حياتهم ، منهم الغني والفقير، والعظيم والحقير، فتعجب بعض المؤمنين من أن بعض الكافرين عندهم حدائق وأموال وأولاد، وظنوا أن ذلك من محبة الله تعالى لهم، وظنوا أن فقر بعض المؤمنين يعني أن الله غاضب عليهم، ولو كان الله يحبهم لأغناهم.

وفي هذه المدينة كان يسكن رجلان، وكان بينهما علاقة صداقة وجوار، وكان أحدهما مؤمناً، والآخر كافراً، وكان المؤمن يتقرب للكافر عسى الله أن يشرح صدره للإيمان بالله، فكان يدعوه إلى توحيد الله تعالى، ولكن الكافر كان يصر على كفره وعناده.



وظل المؤمن مع صديقه الكافر عسى أن يهديه الله، ولكنه لما رأى إصراره على الكفر تركه، وظل يتقرب إلى الله تعالى بالطاعة، وكان ينفق على الفقراء والمساكين، وانشغل الكافر بتجارته وماله حتى زادت ثروته وكثر ماله.



وعاد المؤمن مرة أخرى يفكر في ذلك الكافر، إنه يريد أن يهديه الله تعالى، فلما ذهب إليه قابله الكافر بقسوة وعنف، وعاب عليه أنه لا يهتم بالدنيا، وأنه يعطي ماله للفقراء، ولا يكثر الأموال بكل طرق، فحاول المؤمن أن يرشده إلى حقيقة الدنيا، وأن الإنسان لا مانع من أن يكون غنيًا، على ألا تكون الدنيا كل همه، ولكن الكافر أراد أن يظهر له ما هو فيه من نعيم.

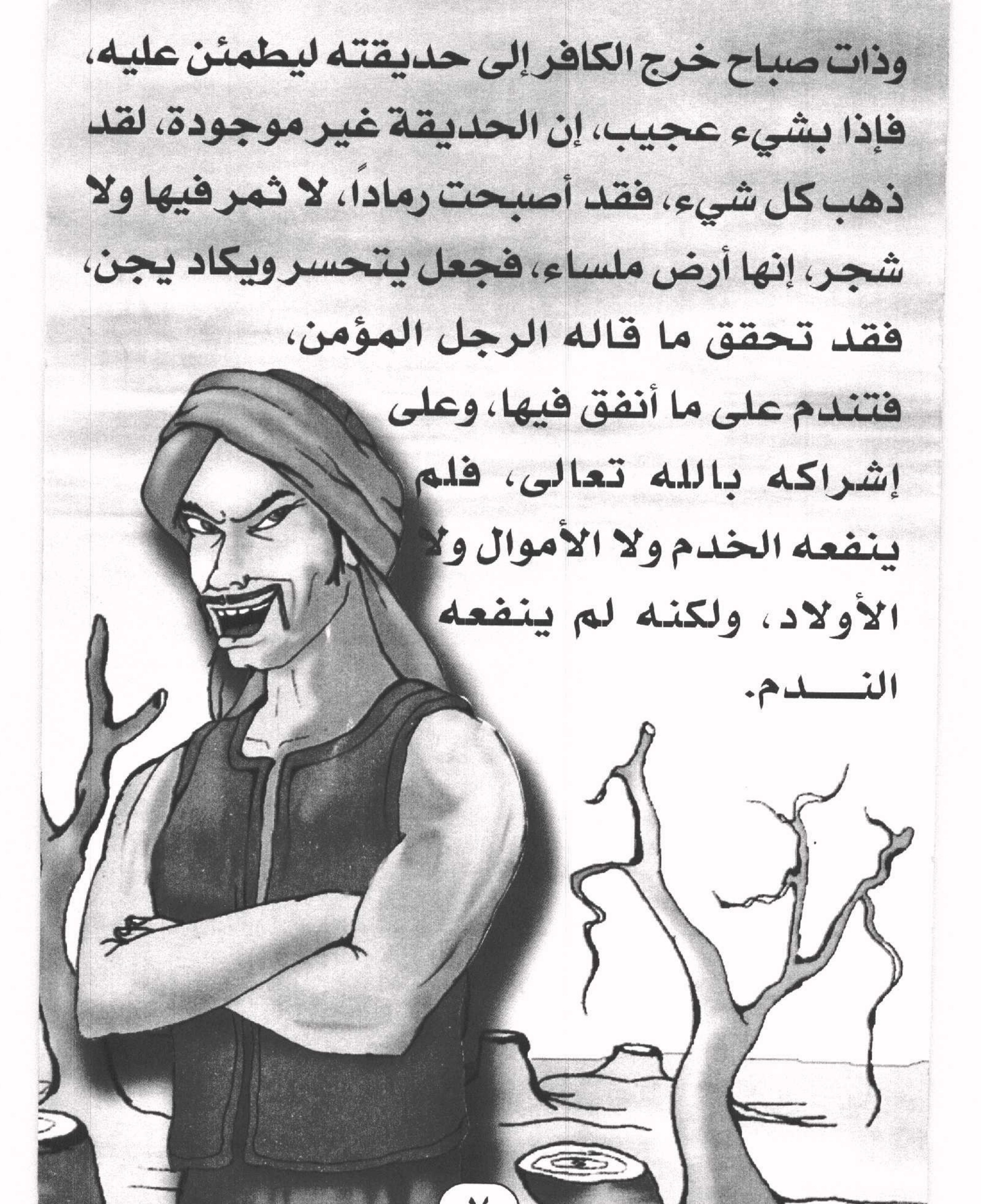


فأخذ صاحبه وأدخله حديقته، فإذا هي حديقة كبيرة، يتوسطها نهر ماء، وفيها أشجار وأزهار وثمار كثيرة، وهناك خدم وعمال له فيها، فقال الكافر للمؤمن: انظر، أنا أكثر منك في المال والولد، وانظر حديقتي، فإنها لن تهلك أبداً، ولو هناك بعث كما تقول، فإن الله سيعطيني خيراً منها، لأنه يحبني والدليل على ذلك أن الله أعطاني أكثر مما أعطاك.



فلما رأى المؤمن غرور هذا الكافر، قال له: يا أخي، لا تغتر بما آتاك الله تعالى، فهو الذي خلقك بقدرته، وأوجدك على هذه الأرض، وأنعم عليك بكل ما أنت فيه من النعيم، وكان من الواجب عليك أن تشكر الله تعالى وأن تؤمن به. وإن كنت تراني فقيراً، فإن الله تعالى قادر على أن يرزقني، وقادر على أن يهلك حديقتك، فتكون خراباً، فتصبح فقيراً كما كنت.





وذات صباح خرج الكافر إلى حديقته ليطمئن عليه، فإذا بشيء عجيب، إن الحديقة غير موجودة، لقد ذهب كل شيء، فقد أصبحت رماداً، لا ثمر فيها ولا شجر، إنها أرض ملساء، فجعل يتحسر ويكاد يجن، فقد تحقق ما قاله الرجل المؤمن، فتندم على ما أنفق فيها، وعلى إشراكه بالله تعالى، فلم ينفعه الخدم ولا الأموال ولا الأولاد، ولكنه لم ينفعه النــــدم.



وجسا على الأرض، يضع رأسه على الأرض، ثم يرفعها ندماً وحسرة، وتناقل الناس ما حدث للكافر، وعلموا أن هذه عاقبة من يكفر بالله، ويبخل بماله، ويغتر بما آتاه الله، فالله تعالى هو الذي يعطي ويمنع، ويرزق ويأخذ، فكان واجباً على الإنسان أن يشكر ربه، وأن يعلم أن الغنى ليس دليلاً على محبة الله، فطاعة الله هي دليل المحبة، وأن المُلك قد يزول في أي وقت.